رؤيا يسوع المسيح - رقم واحد

بذور الوحي: كشف النقاب عن النسيج النبوي من الأمثال إلى التحذير الأخير

Jeff Pippenger
2023-07-29

تُحدّد الولايات المتحدة صراحةً في الكتاب المقدّس. توجد عدة فقرات كتابية تُحدِّد الولايات المتحدة تحديدًا صريحًا في نهاية العالم. في الإصحاح الثالث عشر من سفر الرؤيا تُعَدّ الولايات المتحدة بمثابة الوحش الثاني، أي الوحش ذو القرنين، الذي يصعد من الأرض ويمنع العالم بأسره من الشراء أو البيع، إلا لمن يحمل سِمَة الوحش.

> ورأيت وحشا آخر صاعدا من الأرض، وكان له قرنان كقرني خروف، وكان يتكلم كتنين. ويجري كل سلطان الوحش الأول أمامه، ويجعل الأرض وساكنيها يسجدون للوحش الأول الذي شفي جرحه المميت. ويصنع آيات عظيمة حتى إنه ينزل نارا من السماء على الأرض أمام الناس، ويضل الساكنين على الأرض بالآيات التي أعطي أن يصنعها أمام الوحش، قائلا للساكنين على الأرض أن يصنعوا صورة للوحش الذي جرح بالسيف فعاش. وأعطي سلطانا أن يعطي حياة لصورة الوحش، حتى تتكلم صورة الوحش أيضا، وتقضي بقتل كل من لا يسجد لصورة الوحش. ويلزم الجميع، صغارا وكبارا، أغنياء وفقراء، أحرارا وعبيدا، أن يتلقوا سمة على يمينهم أو على جباههم؛ حتى لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا من كان معه السمة، أو اسم الوحش، أو عدد اسمه.
>
> هنا الحكمة. من له فهم فليحسب عدد الوحش، فإنه عدد إنسان؛ وعدده ستمئة وستة وستون. سفر الرؤيا 13:11-18.

هناك سبع خصائص نبوية رئيسية في هذا المقطع مرتبطة بالوحش الأرضي ذي القرنين. فهو يمارس سلطة الوحش الذي سبقه؛ ويجعل كل من في العالم يسجد للوحش الذي كان قبله؛ ويصنع عجائب عظيمة يراها جميع الناس؛ ويضل العالم كله ويأمر العالم أن يصنع صورة للوحش الذي قبله؛ ويمنح صورة الوحش حياة فتتكلم؛ ويرغم، تحت طائلة الموت، العالم كله على السجود لصورة الوحش؛ ويرغم العالم كله على قبول السمة إما على الجبهة أو على اليد، ويمنع الشراء والبيع عمن لا يحملون سِمَة الوحش أو اسمه أو رقمه.

إن عمل الخداع الذي يقوم به الوحش الذي يخرج «من الأرض» في الآية الحادية عشرة بالغ الخداع والقوة إلى درجة أنه «يُضِلّ الساكنين على الأرض». سيُضلّ العالم بأسره على يد الولايات المتحدة. أي إنّه، باستثناء كنيسة الله—سيُضلّ العالم كله لقبول سِمة ضدّ المسيح. إن الأحداث النبوية التي تسبق هذا الخداع العالمي قد بدأت بالفعل.

هناك قصص من الكتاب المقدس يعرفها معظم الناس، ولو على مستوى سطحي. وقد سمع أغلبهم عن المواجهات بين موسى وفرعون، ودانيال ونبوخذنصر، أو يسوع وبيلاطس. يعرف الناس هذه القصص الكتابية بدرجات متفاوتة من الفهم، لكنهم لا يدركون بالضرورة أن نبوات الكتاب المقدس تحدد مباشرة وبصورة دقيقة ملوكًا وممالك. وقد كان الأمر كذلك بالتأكيد مع موسى ودانيال والمسيح. سميت مصر وبابل وروما بالاسم في نبوات الكتاب المقدس قبل وقوع الأحداث التاريخية التي تحققت فيها النبوات المتعلقة بكل منها. الله لا يتغير أبدًا.

> لأني أنا الرب لا أتغيّر، فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا. ملاخي 3:6
>
> يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد. عبرانيين 13:8.

إن حقيقة أن الله لا يتغير أبداً تتيح لنا أن نطبّق بعض المنطق البسيط على تناولنا للوحش الأرضي ذي القرنين في الإصحاح الثالث عشر من سفر الرؤيا. إذ نعلم أن الله أعلن نبوات تُعرّف مباشرةً ممالك مصر وبابل وروما عندما كان كلٌ منها يتعامل مع كنيسة الله ويضطهدها، فيمكننا أن نقرر بعض الحقائق بشأن الوحش الأرضي المذكور في الإصحاح الثالث عشر من سفر الرؤيا. فالوحش الأرضي، كما كان الحال مع مصر وبابل وروما، سيُعرّف مباشرةً في نبوة كتابية مسبقاً قبل وقوع الأحداث التاريخية التي تتحقق فيها النبوءة المتعلقة بتلك الأمة. وأقول إننا نستطيع تثبيت هذه الحقيقة بناءً على قاعدة كتابية بسيطة جداً لكنها مهمة. وتنص القاعدة على أن الحق يُثبّت بشهادة اثنين.

> على فم شاهدين أو ثلاثة شهود يُقتل الذي يستوجب الموت، ولكن على فم شاهد واحد لا يُقتل. تثنية 17:6

> لا يقوم شاهد واحد على إنسان في أي إثم أو في أي خطية، في أي خطية يخطئها؛ بشهادة شاهدين أو بشهادة ثلاثة شهود يثبت الأمر. تثنية 19:15.

> هذه هي المرة الثالثة التي آتي فيها إليكم. على فم شاهدين أو ثلاثة تثبت كل كلمة. ٢ كورنثوس ١٣:١

> لا تقبل شكاية على شيخ إلا على شاهدين أو ثلاثة شهود. ١ تيموثاوس ٥:١٩

تنبأت نبوءات الكتاب المقدس بزوال مصر القديمة عندما تعامل الله مع فرعون مصر المتمرد. وتنبأت نبوءات الكتاب المقدس بصعود بابل القديمة وسقوطها، وفي الوقت نفسه تعاملت مع ملوك بابل المتمردين. كما تنبأت نبوءات الكتاب المقدس بصعود وسقوط إمبراطورية روما الوثنية، وحددت وتعاملت مع ممثلي روما الفاسدين. إن ثبات شخصية الله التي لا تتغير يدل على أن المملكة الأهم المذكورة في نبوءات الكتاب المقدس — وحش الأرض في سفر الرؤيا 13 — سيتم بلا شك تحديدها بواسطة نبوءات الكتاب المقدس.

عندما تتحقق نبوءة وحش الأرض المذكور في سفر الرؤيا الإصحاح الثالث عشر، ستكون كنيسة الله في مواجهة مع القيادة السياسية والدينية لوحش الأرض، كما يوضّحه نبوياً موسى ودانيال والمسيح. إن الدور النبوي للولايات المتحدة في نهاية العالم موضوع أساسي في نبوءات الكتاب المقدس. وبينما نطوّر المعلومات الكتابية التي تحدد دور الولايات المتحدة في نبوءات الكتاب المقدس، سنستخدم قواعد واردة في الكتاب نفسه، لأن كلمة الله لا تحتاج إلى تعريف بشري. لقد أُعطي إسرائيل القديم قواعد طقسية، وقواعد صحية، وعشر قواعد أخلاقية، وقواعد للزراعة، وغيرها الكثير. الله إله نظام.

> ليكن كل شيء بلياقة وبترتيب. كورنثوس الأولى ١٤:٤٠

لا يقدّم السجل الكتابي شاهداً يشير إلى أن شخصاً سيُبارَك بمجرد تجاهله القواعد التي وضعها الله. فمن ذا الذي يمكنه أن يتوقّع أن يُبارَك إذا تجاهل قواعد تفسير النبوات الموضوعة في الكتاب المقدس وعلى أساسه لغرض دراسة النبوات؟

> هلم نتحاجج، يقول الرب: إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج؛ وإن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف. إشعياء 1:18.

وعندما نستخدم القواعد الكتابية سنسمح للكتاب المقدس بأن يحدد ويثبت ما إذا كانت القواعد صحيحة أم زائفة. وكما هو الحال مع مختلف قواعد الله، فهناك دائماً تقليد شيطاني لتلك القواعد. لذلك، فمن الضروري أنه عندما تُستخدم قاعدة لإثبات حقيقة، ينبغي اختبار كلٍ من الحقيقة المُحددة والقاعدة المستخدمة.

> أيها الأحباء، لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله، لأن أنبياء كذبة كثيرون قد خرجوا إلى العالم. 1 يوحنا 4:1

غرض آخر، إلى جانب تحديد الدور النبوي للولايات المتحدة في هذه الدراسة، هو التعرّف على الرسالة السرية من سفر الرؤيا التي أخفاها يسوع حتى هذا الجيل بعينه.

> الأمور الخفية للرب إلهنا، وأما الأمور المعلنة فلنا ولأولادنا إلى الأبد، لكي نعمل بجميع كلمات هذه الشريعة. التثنية 29:29.

الأسرار النبوية التي يعلنها الله غايتها تمكين الذين يتلقّون السر من حفظ شريعته. ولا يستطيع البشر حفظ شريعته إلا إذا كانت مكتوبة على قلوبهم. إن السر الذي يُفضّ ختمُه في سفر الرؤيا هو جزء من عملية كتابة الروح القدس لشريعة الله في داخلنا وعلى قلوبنا. والسر الذي يُكشَف لشعب الله، فإذا قُبِل بالإيمان، يُقيم العهد الجديد.

> هوذا أيام تأتي، يقول الرب، إني سأقطع عهدًا جديدًا مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا؛ لا كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر؛ ذلك العهد الذي نقضوه، مع أني كنت لهم زوجًا، يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي سأقطعه مع بيت إسرائيل: بعد تلك الأيام، يقول الرب، أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلهًا، وهم يكونون لي شعبًا. إرميا 31:31-33.

> في الأيام الأخيرة من تاريخ هذه الأرض، سيُجدّد عهدُ الله مع شعبه المحافظ على وصاياه. ريفيو أند هيرالد، 26 فبراير 1914.

سفر الرؤيا 1:1-3 رسالة الإنذار الأخيرة:

> إعلان يسوع المسيح، الذي أعطاه الله له ليري عبيده ما لا بد أن يكون عن قريب؛ فبيّنه مرسلا إياه بيد ملاكه إلى عبده يوحنا، الذي شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح وبكل ما رآه. طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال هذه النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها، لأن الوقت قريب. رؤيا ١:١–٣.

الآيات الثلاث الأولى من الأصحاح الأول من سفر الرؤيا تبيّن أن "إعلان يسوع المسيح" هو الرسالة الأخيرة للبشرية. ومن الواضح أنها رسالة، لأن "إعلان يسوع المسيح" قد أُعطي له من الآب السماوي ليري عبيده ما "ينبغي أن يكون عن قريب".

يقال لنا أن نأخذ في الاعتبار أن "الروح القدس قد شكّل الأمور على هذا النحو، سواء في إعطاء النبوة" وكذلك "في الأحداث المصورة".

> "لقد دبّر الروح القدس الأمور، سواء في إعطاء النبوة أم في الأحداث المصوّرة، على نحو يعلّم أن العامل البشري ينبغي أن يُحجب عن الأنظار، مختبئًا في المسيح، وأن يُرفع شأن الرب إله السماء وشريعته. اقرأ سفر دانيال. استعرض، نقطة نقطة، تاريخ الممالك الممثّلة هناك." شهادات إلى الوعاظ، 112.

إن "الأحداث المصوّرة" وكذلك "إعطاء النبوة" في الآيات الثلاث الأولى من الإصحاح الأول من سفر الرؤيا يوضّحان على وجه التحديد العملية المتدرّجة لكيفية تواصل الله مع البشر، ويبيّنان أيضًا أن الرسالة التي تُنقَل تُدعى "رؤيا يسوع المسيح".

ثم فعل يسوع المسيح أمرين بالرسالة التي تلقّاها من الله. أرسل الرسالة بواسطة ملاكه، وكذلك أوضح رسالته بذلك الملاك. ثم حمل ملاكه الرسالة إلى النبي يوحنا الذي كتبها، وأرسلها إلى الكنائس لأجلك ولي. وقد صيغت الآيات الثلاث الأولى "على هذا النحو" بواسطة "الروح القدس" لتأكيد كلٍّ من

"الرسالة" و"عملية التواصل" المتضمّنة في إيصال الرسالة.

الآيات الثلاث التي ننظر فيها تعرض الرسالة النهائية للبشرية، ولكن ليس مجرد الرسالة النهائية فحسب، بل الأهم من ذلك أنها تمثل الرسالة النهائية من نوع "التحذير" إلى كوكب الأرض. وتتضح صفة "التحذير" في الرسالة عندما تُوصَف فئة من الناس بأنها "مباركة" لأنها قرأت وسمعت وحفظت "تلك الأمور المكتوبة فيها". وهناك فئة من الناس لن تقرأ ولن تسمع تحذيرًا مقدّمًا بوصفه "رؤيا يسوع المسيح". ومن المستحيل أن يكونوا مباركين. ومن الواضح أنه إذا كانت هناك فئة تُبارَك لقراءتها وسماعها وحفظها لما هو مكتوب، فهناك أيضًا فئة غير مباركة. هل سيقرأ شخص ما، ويسمع، ويحفظ رسالة رؤيا يسوع المسيح؟ إن فعل فسيكون مباركًا، وإن لم يفعل فسيكون ملعونًا.

> يقول النبي: «طوبى لمن يقرأ» — هناك من يأبون القراءة؛ البركة ليست لهم. «والذين يسمعون» — وهناك أيضًا من يرفضون سماع أي شيء بخصوص النبوات؛ البركة ليست لهذه الفئة. «ويحفظون ما هو مكتوب فيها» — كثيرون يرفضون الإصغاء للتحذيرات والإرشادات الواردة في سفر الرؤيا؛ ولا أحد من هؤلاء يستطيع المطالبة بالبركة الموعود بها. كل من يسخر من موضوعات النبوة ويستهزئ بالرموز المعطاة هنا على نحو مهيب، وكل من يرفض إصلاح حياته والاستعداد لمجيء ابن الإنسان، سيكون محرومًا من البركة." الصراع العظيم، 341.

تعبير «الوقت قريب» في الآية الثالثة يبيّن أنه وقت محدد يحين فيه وصول رسالة الإنذار الأخيرة في التاريخ. «الوقت» - (وقت محدد) - «قريب». وقت محدد على وشك أن يحلّ، لأنه قريب، وشعب الله (الممثل بيوحنا) يفهم الرسالة قبل أن يحلّ «الوقت». دوّن يوحنا سفر الرؤيا نحو نهاية القرن الأول، ومع ذلك تشير هذه الآيات إلى أنه سيكون في التاريخ وقت بعد سنة 100 بزمن طويل، حين تُعلَن رسالة الإنذار الأخيرة. عندما يكون ذلك «الوقت» «قريبًا»، ستُعلَن لعبيد الله الرسالة التي تحدد «الأمور التي لا بد أن تحدث قريبًا».

في هذه السلسلة من المقالات، سيُستعان بالكتاب المقدس وبكتابات إيلين وايت بوصفهما المرجعية لدعم تفسير المقاطع الكتابية التي نستشهد بها.

سنشير أيضًا إلى قواعد تفسير النبوات التي جمعها ويليام ميلر وإلى القواعد الواردة في المجموعة المعنونة «المفاتيح النبوية». وسنستخدم أيضًا الدراسة النبوية المسماة «جداول حبقوق».

لا نعتزم تعريف كل قاعدة نستخدمها. اختصارًا سنكتفي بالإحالة إلى مجموعة «المفاتيح النبوية» لمن يرغب في قراءة برهان أكثر تفصيلًا على القاعدة. وفي سلسلة «جداول حبقوق» نعتزم الإشارة إلى بعض العروض التقديمية التي يُتناول فيها بتعمّق أكبر موضوع سنمرّ عليه بإيجاز.

بينما نمضي قدماً في دراسة سفر الرؤيا، نشجع تفاعل الجمهور، لكننا سنرد فقط على المدخلات التي تسهم في الدراسة المستمرة. وسيشمل نطاق نقاشنا سلسلة العروض التقديمية الحالية، والقواعد النبوية التي نطبقها، والمعلومات الموجودة في جداول حبقوق.

> إعلان يسوع المسيح، الذي أعطاه الله له ليري عبيده ما لا بد أن يكون عن قريب؛ فبيّنه مرسلا إياه بيد ملاكه إلى عبده يوحنا، الذي شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح وبكل ما رآه. طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال هذه النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها، لأن الوقت قريب. رؤيا ١:١–٣.

الكلمة اليونانية المترجمة على أنها "signified" تعني "indicate". أرسل الرسالة بواسطة "ملاكه" وأشار إليها بواسطة "ملاكه". "ملاكه" هو جبرائيل.

> كلمات الملاك: «أنا جبرائيل، الواقف أمام الله»، تُظهر أنه يشغل مكانة رفيعة في المحافل السماوية. ولما جاء برسالة إلى دانيال قال: «لا أحد يساندني في هذه الأمور إلا ميخائيل [المسيح]

رئيسكم». دانيال 10:21. وعن جبرائيل يتحدث المخلِّص في سفر الرؤيا قائلاً إنّه «أرسله وبيّنه بواسطة ملاكه إلى عبده يوحنا». رؤيا 1:1." مشتهى الأجيال، 99.

الملاك جبرائيل يُرسَل ومعه الرسالة، والملاك جبرائيل أيضًا يُمثّل الرسالة. عندما تصل البشرية إلى مرحلة في التاريخ يكون فيها "الوقت قريب" لإعلان رسالة التحذير الأخيرة، فإن تلك الرسالة الأخيرة تُمثّل بملاك. في سفر الرؤيا كثيرًا ما تُمثّل "الرسائل" على أنها ملائكة، وبالطبع فإن الكلمة اليونانية المترجمة "ملاك" في سفر الرؤيا تعني رسولًا.

كل إعلان لحقيقة الله وصل عبر التاريخ هو بالتأكيد إعلانٌ ليسوع المسيح، لكن إعلان يسوع المسيح في الإصحاح الأول من سفر الرؤيا هو التحذير الأخير للبشرية، ويحدث في لحظة محددة يُشار إليها بأنها "وقت". وهناك مقطع آخر في سفر الرؤيا يشير فيه يوحنا إلى أن "الوقت قريب". ذلك المقطع الآخر يقدّم شاهداً ثانياً لاختبار الادعاءات الأولية التي طرحتُها بشأن الآيات من 1 إلى 3.

وقال لي: هذه الأقوال أمينة وصادقة، والربّ إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه ليُري عبيده الأمور التي لا بد أن تتم عن قريب. ها أنا آتي سريعًا. طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب.

وأنا يوحنا رأيت هذه الأمور وسمعتها. ولما سمعت ورأيت، خررت لأسجد أمام قدمي الملاك الذي أراني هذه الأمور.

ثم قال لي: انظر، لا تفعل ذلك، لأني عبدٌ رفيقٌ لك ولإخوتك الأنبياء وللذين يحفظون أقوال هذا الكتاب. اسجد لله.

وقال لي: لا تختم كلمات نبوّة هذا الكتاب، لأن الوقت قريب. من هو ظالم فليظلم بعدُ، ومن هو نجس فليتنجّس بعدُ، ومن هو بارّ فليتبرّر بعدُ، ومن هو مقدّس فليتقدّس بعدُ. سفر الرؤيا 22:6-11.

في نهاية سفر الرؤيا نجد الموضوع نفسه كما في بداية سفر الرؤيا. يُشار مرةً أخرى إلى عملية إيصال الرسالة وإلى الرسالة نفسها عندما أرسل «الرب الإله» ملاكه ليُري عبيده «الأمور التي لا بد أن تكون سريعًا». وما إن تُعرَض على العبيد الرسالة التي تُحدِّد «الأمور التي لا بد أن تكون سريعًا» حتى يعلن المسيح أنه آتٍ سريعًا. هذه هي الرسالة التي تسبق المجيء الثاني للمسيح، ولذلك فهي رسالة التحذير الأخيرة—وهي بعينها الرسالة الممثلة بعبارة «إعلان يسوع المسيح» في الآية الأولى من الإصحاح الأول. وتتكرر البركة الموعود بها في الأعداد الثلاثة الأولى من سفر الرؤيا بالقول: «طوبى للذي يحفظ أقوال نبوّة هذا الكتاب».

في هذه الآيات نجد توسعًا لعملية التواصل المبيّنة في الفصل الأول، إذ نجد أنه بعد أن يسلّم جبرائيل الرسالة إلى يوحنا، يُبهَر يوحنا بها إلى درجة أنه يهمّ بالسجود لجبرائيل، فيستغلّ جبرائيل سوء فهم يوحنا ليبيّن أن ملائكة السماء وأنبياء الأرض وكل الذين يحفظون أقوال الرسالة هم "خُدّامٌ معًا" ينبغي أن يسجدوا لله الخالق، لا لخلق الله.

هذه الآيات تصف الأحداث نفسها والرسالة نفسها التي نتناولها في الأصحاح الأول. وهي تكرر الأقوال الصادقة والأمينة التي تُبيّن لعبيد الله ما لا بد أن يحدث قريباً. وتُعرض الرسالة مرة أخرى في سياق عملية التواصل بين الله وعباده. وفي الأصحاح الثاني والعشرين نجد مزيداً من الأدلة على أن الرسالة هي رسالة التحذير الأخيرة، إذ إن «الزمان» الذي هو «قريب» يُشار إلى حدوثه مباشرةً قبل انقضاء زمن الاختبار البشري، لأن الإعلان: «من هو ظالم فليظل ظالماً، ومن هو نجس فليظل نجساً، ومن هو بار فليظل باراً، ومن هو مقدس فليظل مقدساً»، يعلن ختام زمن الاختبار، معلناً بداية الضربات السبع الأخيرة، التي تختتم بدورها بالمجيء الثاني للمسيح.

'في ذلك الوقت يقوم ميخائيل، الرئيس العظيم القائم لبني شعبك؛ ويكون زمان ضيق لم يكن مثله منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت؛ وفي ذلك الوقت يُنجّى شعبك، كل من يوجد مكتوبًا في السفر.' دانيال 12:1.

عندما تُختم رسالة الملاك الثالث، لا تعود الرحمة تتشفّع من أجل سكان الأرض المذنبين. قد أتمّ شعب الله عملهم. قد نالوا «المطر المتأخر»، «الانتعاش من حضرة الرب»، وهم مستعدون للساعة العصيبة التي أمامهم. الملائكة يسرعون ذهابًا وإيابًا في السماء. ويعلن ملاك عائد من الأرض أن عمله قد تم؛ وقد فُرض الاختبار النهائي على العالم، وكل الذين أثبتوا ولاءهم للوصايا الإلهية قد نالوا «ختم الله الحي». حينئذٍ يوقف يسوع شفاعته في المقدس السماوي. يرفع يديه ويقول بصوت عظيم: «قد تم!» وكلُّ جند الملائكة يخلعون تيجانهم إذ يصدر الإعلان المهيب: «مَن يَظلِم فليظلِم بعدُ، ومَن هو نجس فليتنجّس بعدُ، ومَن هو بارّ فليتبرّر بعدُ، ومَن هو مقدّس فليتقدّس بعدُ.» رؤيا 22:11. لقد تم الفصل في كل قضية إمّا للحياة وإمّا للموت. الصراع العظيم، 613.

في بداية سفر الرؤيا وفي نهايته تُعرض القصة نفسها. إن جمع المقطعين يتيح لنا أن نفهم أن «رؤيا يسوع المسيح» هي رسالة التحذير الأخيرة للبشرية قبل المجيء الثاني للمسيح. تُمثّل الرسالة رمزيًا بملاكٍ يأتي قبيل انتهاء زمن الاختبار. وتقسم الرسالةُ البشريةَ إلى فئتين بحسب ما إذا كانوا يقرؤون الرسالة ويسمعونها ويحفظونها، تلك التي تُفك أختامها عندما يكون «الوقت قريبًا» — قبيل إغلاق زمن الاختبار.

بينما نقترب من خاتمة تاريخ هذا العالم، فإن النبوءات المتعلقة بالأيام الأخيرة تستدعي منا الدراسة على نحو خاص. إن السفر الأخير من العهد الجديد مفعم بالحق الذي نحتاج إلى فهمه. لقد أعمى الشيطان أذهان كثيرين، حتى صاروا يفرحون بأي عذر كي لا يجعلوا سفر الرؤيا موضوع دراستهم.

سفر الرؤيا، بالاقتران مع سفر دانيال، يتطلّب دراسة متأنية. فليتفكّر كل معلّم يتقي الله كيف يفهم بأوضح ما يكون ويعرض الإنجيل الذي جاء مخلّصنا بشخصه ليعلنه لعبده يوحنا: "إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه الله له ليري عباده ما لا بد أن يكون عن قريب". لا ينبغي لأحد أن يفتُر عزمه في دراسة الرؤيا بسبب رموزها التي تبدو غامضة. "وإنما إن كان أحدكم تعوزه الحكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعيّر." "طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال هذه النبوّة ويحفظون ما هو مكتوب فيها، لأن الوقت قريب." علينا أن نعلن للعالم الحقائق العظيمة والمهيبة الواردة في سفر الرؤيا. وينبغي أن تنفذ هذه الحقائق إلى صميم مقاصد ومبادئ كنيسة الله. يجب أن تكون هناك دراسة أوثق وأكثر اجتهادًا لهذا السفر، وعرض أكثر جدية للحقائق التي يتضمنها، وهي حقائق تهمّ كل من يعيشون في هذه الأيام الأخيرة. ينبغي لجميع الذين يستعدّون للقاء ربهم أن يجعلوا هذا السفر موضوع دراسة جادة وصلاة. فهو، تمامًا كما يدل اسمه، إعلان عن أهم الأحداث التي ستقع في الأيام الأخيرة من تاريخ هذه الأرض. لقد نُفي يوحنا إلى جزيرة بطمس بسبب ثقته الأمينة بكلمة الله وشهادة المسيح. ولكن نفيه لم يفصله عن المسيح. لقد زار الرب عبده الأمين في منفاه، وأعطاه تعليمًا بشأن ما سيأتي على العالم.

هذا التوجيه ذو أهمية قصوى لنا؛ لأننا نعيش في الأيام الأخيرة من تاريخ هذه الأرض. وقريبًا سندخل مرحلة تحقق الأحداث التي أراها المسيح ليوحنا أنها ستقع. ومع تقديم رسل الرب هذه الحقائق المهيبة، يجب أن يدركوا أنهم يتعاملون مع موضوعات ذات شأن أبدي، وعليهم أن يلتمسوا معمودية الروح القدس، لكي يتكلموا لا بكلماتهم هم، بل بالكلمات التي يعطيهم الله إياها.

يجب أن يُفتح سفر الرؤيا للناس. لقد تعلّم كثيرون أنه كتاب مختوم، لكنه لا يكون مختوماً إلا على الذين يرفضون الحق والنور. يجب إعلان الحقائق التي يتضمنها، لكي تتاح للناس فرصة الاستعداد للأحداث التي ستقع قريباً جداً. ويجب تقديم رسالة الملاك الثالث بوصفها الرجاء الوحيد لخلاص عالم هالك.

"قد حلّت بنا مخاطر الأيام الأخيرة، وفي عملنا علينا أن نحذّر الناس من الخطر الذي هم فيه. فلا تُترك المشاهد المهيبة التي كشفتها النبوّة والتي ستقع قريباً دون تناول. نحن رسل الله، وليس لدينا وقت لنضيّعه. والذين يرغبون في أن يكونوا شركاء في العمل مع ربنا يسوع المسيح سيُبدون اهتماماً عميقاً بالحقائق الواردة في هذا الكتاب. وبالقلم واللسان سيجتهدون في إيضاح الأمور العجيبة التي جاء المسيح من السماء ليكشفها." علامات الأزمنة، 4 يوليو 1906.

قبل أكثر من مئة عام، في عام 1906، أُبلغنا أنه قريباً «سندخل في تحقيق الأحداث التي أراها المسيح ليوحنا أنها ستقع». كانت الرسالة لا تزال مختومة في عام 1906. من المهم أن نفهم أن رسالة رؤيا يسوع المسيح تُفتح لشعب الله قبيل وقوع الأحداث مباشرة. يُقال لنا إن سفر الرؤيا «هو تماماً ما يدل عليه اسمه—إعلان لأهم الأحداث التي ستقع في الأيام الأخيرة من تاريخ هذه الأرض».

إنها تُفتح لكي يتمكن شعب الله من توجيه التحذير، حتى تكون للذين يسمعون التحذير "فرصة للاستعداد للأحداث التي ستقع قريباً جداً". ومن الجدير بالملاحظة (لأن يوحنا يمثّل شعب الله في التاريخ حين تُعلَن الرسالة) أن يوحنا يحدّد القضيتين اللتين كان يُضطهد بسببهما. فقد كان "بسبب ثقته الأمينة بكلمة الله وشهادة المسيح" أنه "نُفِي إلى جزيرة بطمس". لقد نُفِي لأنه قبل كلاً من الكتاب المقدس وروح النبوة، التي هي "شهادة يسوع".

فخررتُ عند رجليه لأسجد له. فقال لي: انظر، لا تفعل! إني عبدٌ معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. اسجد لله، لأن شهادة يسوع هي روح النبوة. سفر الرؤيا 19:10.

يوحنا يمثّل شعبًا في نهاية العالم يفهم رسالة رؤيا يسوع المسيح، ويُضطهد بسبب تمسّكه بكلٍّ من الكتاب المقدّس وروح النبوّة.

في الآيات الثلاث الأولى من الإصحاح الأول يُؤكّد على عملية التواصل بين الله الآب وعبيده. الإصحاح الثاني والعشرون يضيف إلى سرد عملية التواصل. المقطَعان يمثلان بداية سفر الرؤيا ونهايته، ومعًا يوضحان بالتفصيل دور يوحنا في التصوير النبوي. فهو ليس مجرد كاتب كلمات سفر الرؤيا، بل يمثل أيضًا أولئك في نهاية العالم الذين يبلّغون رسالة التحذير الأخيرة.

أعطى الربُّ الكلمة: كان جمعٌ الذين أعلنوها عظيمًا. المزامير 68:11

يوحنا "رأى" و"سمع" "الأشياء" التي تُشكِّل الرسالة، وأُمِرَ أن يكتب ويرسل الرسالة إلى الكنائس.

قائلًا: أنا الألف والياء، الأول والآخر؛ وما تراه فاكتبه في كتاب، وأرسله إلى السبع الكنائس التي في آسيا: إلى أفسس، وإلى سميرنا، وإلى برغامس، وإلى ثياتيرا، وإلى ساردس، وإلى فيلادلفيا، وإلى لاودكية. رؤيا يوحنا 1:19.

ما «سمعه» و«رآه» أُمِر بأن يدوّنه ويُرسله إلى الكنائس السبع في آسيا الصغرى، لكن عندما تعلّق الأمر بكل كنيسة على حدة أملى يسوع الرسائل مباشرةً على يوحنا، إذ إن كل رسالة إلى كل واحدة من الكنائس السبع تبدأ بالعبارة: «وإلى ملاك الكنيسة التي في ... اكتب». لقد أملى يسوع الرسائل الفردية الموجّهة إلى الكنائس.

أملى يسوع على يوحنا، وكذلك قال يسوع ليوحنا أن يكتب ما رآه وسمعه، ومرة قال يسوع ليوحنا ألا يكتب ما قد سمعه.

> وصاح بصوت عظيم كما يزأر الأسد، ولما صاح أطلقت الرعود السبعة أصواتها. ولما أطلقت الرعود السبعة أصواتها، كنت مزمعًا أن أكتب، فسمعت صوتًا من السماء يقول لي: اختم على ما نطقت به الرعود السبعة، ولا تكتبه. سفر الرؤيا 10:3، 4.

قيل ليوحنا أن يختم على ما تكلمت به الرعود السبعة، وبذلك كان يختم مضمون ما تكلمت به الرعود السبعة، كما أُمِرَ دانيال أن يختم كتابه إلى وقت النهاية.

> وأما أنت يا دانيال فأخفِ الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية؛ كثيرون سيذهبون ويجيئون، وستزداد المعرفة... وقال: امضِ في طريقك يا دانيال، لأن الكلمات مغلقة ومختومة إلى وقت النهاية. دانيال 12: 4، 9.

> بعد أن نطقت هذه الرعود السبعة بأصواتها، يأتي الأمر إلى يوحنا كما إلى دانيال بشأن السفر الصغير: «اختم تلك الأمور التي نطقت بها الرعود السبعة». تعليق الكتاب المقدس للأدفنتست السبتيين، المجلد 7، 971.

ما نبيّنه هو أنه في كلٍّ من بداية سفر الرؤيا ونهايته، تُبيّن رسالة. كما تُبيّن أيضًا طريقة إيصال تلك الرسالة. ويُتناول على وجه التحديد الدور الذي يؤديه يوحنا في إيصال الرسالة. أحيانًا كان يكتب ببساطة ما رآه وسمعه. وأحيانًا أخرى كان يُملى عليه، ومرةً قيل له ألّا يكتب ما سمعه. رسالة رؤيا يسوع المسيح أُعطيت من الآب إلى يسوع، إلى جبرائيل، ثم إلى النبي يوحنا الذي أُوكل إليه تدوين الرسالة وإرسالها إلى الكنائس.

> اكتب ما رأيت، وما هو كائن، وما سيكون بعد هذا. الرؤيا 1:19.

قد يكون من الممكن قراءة الآية دون إدراك المبدأ النبوي المبيّن في الأمر الموجّه إلى يوحنا بالكتابة. إن تدوين «أشياء» رآها وسمعها هو تسجيلٌ للتاريخ الحاضر، لأن تلك «الأشياء» كانت قائمة في زمن يوحنا. إن تسجيل التاريخ الحاضر، وفي أثناء ذلك تدوين الأشياء التي ستكون في المستقبل، هو القاعدة النبوية الأساسية في سفر الرؤيا. وقد استُخدِم يوحنا لتأكيد ذلك المبدأ نفسه وتوضيح أهميته، إذ قيل له في الجوهر أن يكتب «الأشياء التي هي الآن»، وبهذا يكون في الوقت نفسه يكتب «الأشياء التي ستكون فيما بعد» لأن التاريخ يعيد نفسه. هذه التقنية النبوية هي توقيع يسوع، لأن التوقيع اسم، واسمه في الأصحاح الأول من سفر الرؤيا هو الألف والياء. إنه يربط النهاية بالبداية.

نحن نبدأ لتونا دراسة «رؤيا يسوع المسيح»، ونحن ننظر الآن في الآيات الثلاث الأولى من الأصحاح الأول. إن رسالة التحذير الأخيرة المعنونة «رؤيا يسوع المسيح» قد نُقلت من الآب السماوي إلى يسوع، ومنه إلى جبرائيل، ثم إلى يوحنا الذي يدوّنها في كتاب ليُرسل إلى الكنائس. وبما أن الرسالة قد سُمّيت مباشرة «رؤيا يسوع المسيح»، فمن المهم أن نلاحظ أنه من بين جميع الأمور التي كُتبت للناس عبر الكلمة المُلهَمة التي تعلن المسيح، فإن السمة التي تُظهر من هو يسوع وما هو تتجلى في عمل يوحنا وهو يدوّن الرسالة. فبينما كان يكتب الأمور التي كانت حينئذ، كان يكتب أيضًا الأمور التي ستكون فيما بعد.

تتجلّى حقيقة تكرار التاريخ عندما يكتب يوحنا تحذيراً لزمنه وعصره، وهو في الوقت نفسه تحذير لزمنٍ مقبل. وعندما كتب يوحنا إلى الكنائس السبع في بدايات الكنيسة المسيحية، كان أيضاً يسطّر تحذيراً للكنيسة المسيحية في نهاية العالم. وتتجسّد هذه السمة من شخصية المسيح عندما يُدعى المسيح الألف والياء، أو البداية والنهاية، أو الأول والآخر. بل إن الكتاب المقدس يبيّن أن هذه السمة من شخصية المسيح هي ما يثبت أنه الإله الوحيد.

في الإصحاح الأول من سفر الرؤيا نجد يسوع يعرّف نفسه بأنه الألف والياء.

كنتُ في الروح في يوم الرب، وسمعتُ وراءي صوتًا عظيمًا كصوت بوق، قائلاً: أنا الألف والياء، الأول والآخر. وما تراه فاكتبه في كتاب، وأرسله إلى الكنائس السبع التي في آسيا: إلى أفسس، وإلى سميرنا، وإلى برغامس، وإلى ثياتيرا، وإلى ساردس، وإلى فيلادلفيا، وإلى لاودكية.

فالتفت لأنظر إلى الصوت الذي كان يكلمني. ولما التفت رأيت سبع منائر من ذهب؛ وفي وسط المنابر السبع واحد شبيه بابن الإنسان، متسربلا بثوب إلى الرجلين، ومتمنطقا عند ثدييه بمنطقة من ذهب. وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف، أبيضان كالثلج؛ وعيناه كلهيب نار؛ ورجلاه كشبه النحاس المصقول، كأنهما محميتان في أتون؛ وصوته كصوت مياه كثيرة. ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب؛ ومن فمه يخرج سيف ماض ذو حدين؛ ووجهه كالشمس وهي تضيء في قوتها.

ولما رأيته سقطت عند رجليه كميت. فوضع يده اليمنى عليّ، قائلاً لي: لا تخف؛ أنا الأول والآخر. سفر الرؤيا 1:10-17.

في هذه الآيات كثير من الحق، لكنني سأشير هنا ببساطة إلى أنه عندما سمع يوحنا صوت المسيح الشبيه بصوت البوق والتفت ليرى من الذي كان يخاطبه، رأى يسوع المسيح بصفته رئيس الكهنة السماوي في القدس من المقدس السماوي. ثم عرّف يسوع نفسه بأنه الألف والياء وبأنه الأول والآخر. وفي الرسالة وطريقة إيصالها في الآيات الثلاث الأولى وجدنا خطأً من الحق يتوافق مع خط الحق في خاتمة سفر الرؤيا. وبصفته الألف والياء يربط يسوع النهاية بالبداية، والأخير مع الأول. وفي نهاية سفر الرؤيا كما في بدايته يعرّف نفسه مرة أخرى بأنه الألف والياء.

وقال لي: هذه الأقوال أمينة وصادقة، والرب إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه ليُري عبيده الأمور التي لا بد أن تتم عن قريب. ها أنا آتي سريعًا. طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب.

وأنا يوحنا رأيت هذه الأمور وسمعتها. ولما سمعت ورأيت، خررتُ لأسجد أمام قدمي الملاك الذي أراني هذه الأمور. فقال لي: انظر، لا تفعل؛ فإني عبدٌ معك ومع إخوتك الأنبياء ومع الذين يحفظون أقوال هذا الكتاب. اسجدْ لله.

وقال لي: لا تختم أقوال نبوّة هذا الكتاب، لأن الوقت قريب.

من كان ظالماً فليظل ظالماً، ومن كان نجساً فليظل نجساً، ومن كان باراً فليظل باراً، ومن كان مقدساً فليظل مقدساً.

وها أنا آتي سريعًا، وأجرتي معي، لأجازي كل واحد كما يكون عمله. أنا الألف والياء، البداية والنهاية، الأول والآخر. سفر الرؤيا 22:7-13.

يفصّل سفر الرؤيا بعناية أنه عندما سجّل يوحنا الرسالة، كانت مرتكزة على مبدأ أن البداية تبيّن النهاية. وهذه الرسالة هي أول حقيقة تُعلَن في سفر الرؤيا، وهذه الحقيقة عينها هي آخر ما يُقال في السفر. وفي الشهادة في بداية سفر الرؤيا ونهايته، يعرّف يسوع نفسه بأنه الألف والياء، البداية والنهاية، والأول والآخر.

الآيات الثلاث الأولى من سفر الرؤيا تُحدِّد الرسالة التحذيرية الأخيرة للبشرية. إنه التحذير الذي يسبق الضربات السبع الأخيرة والمجيء الثاني للمسيح. إن رسالة رؤيا يسوع المسيح قد «أرسلها وبيّنها» «بواسطة ملاكه».

ثم تُعرّف تلك الرسالة التحذيرية نفسها في المقطع الأخير من سفر الرؤيا، كما تُمثّل أيضًا بالملاك الثالث في الإصحاح الرابع عشر من سفر الرؤيا.

> وتبعهم ملاك ثالث قائلاً بصوت عظيم: إن كان أحد يسجد للوحش ولصورته، ويقبل سمته على جبهته أو على يده، فهو أيضًا سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفًا في كأس سخطه، ويعذّب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف. ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين، ولا تكون لهم راحة نهارًا ولا ليلًا، الساجدون للوحش ولصورته، وكل من يقبل سمة اسمه. رؤيا 14:9-11.

رسالة التحذير الأخيرة هي الرسالة المُمثّلة بالملاك الثالث. إنها التحذير الأخير لأنها تحدد مباشرة الاختبار الأخير للبشرية. وهناك ملاك آخر يتبع وينضم إلى الملاك الثالث، وهذا الملاك أيضًا هو رسالة التحذير الأخيرة.

> وبعد هذه الأمور رأيت ملاكًا آخر نازلًا من السماء، له سلطان عظيم، فاستنارت الأرض بمجده. ونادى بشدة بصوت عظيم قائلًا: سقطت، سقطت بابل العظيمة، وصارت مسكنًا للشياطين، ومأوى لكل روح نجس، وقفصًا لكل طائر نجس وبغيض. لأن جميع الأمم قد شربت من خمر غضب زناها، وزنى معها ملوك الأرض، واستغنى تجار الأرض من وفرة نعيمها.
>
> وسمعت صوتًا آخر من السماء قائلاً: اخرجوا منها يا شعبي، لئلا تكونوا شركاء في خطاياها، ولئلا تنالكم ضرباتها. لأن خطاياها بلغت إلى السماء، وقد ذكر الله آثامها. سفر الرؤيا 18:1-5.

الرسالة التي هي رؤيا يسوع المسيح ممثّلة في الإصحاح الأول، والإصحاح الرابع عشر، والإصحاح الثامن عشر، والإصحاح الثاني والعشرين. ويُشار إلى هذه الرسالة بملاك يُعرّف في الإشارة الأولى والأخيرة في سفر الرؤيا على أنه الملاك جبرائيل، ثم في الإصحاحين الرابع عشر والثامن عشر تُصوّر الرسالة رمزيًا بملاك يطير في السماء أو نازلًا من السماء.

الملاك الذي ينزل من السماء في الإصحاح الثامن عشر يُرمز إليه سابقًا في الإصحاح العاشر، حين ينزل ملاك ويضع إحدى قدميه على البر والأخرى على البحر. لدى ذلك الملاك كتاب يُؤمَر يوحنا بأكله، فيجعل فمه حلوًا وبطنه مرًا. الكتاب الذي يأكله يوحنا هو رسالة، والرسالة التي يمثلها الكتاب الصغير ترمز إلى رسالة الملاك الوارد في الإصحاح الثامن عشر من سفر الرؤيا، ولذلك فهي أيضًا تمثيل لرسالة التحذير الأخيرة.

يُقال لنا إن رسالة الله قد أُرسلت وأُعلنت بواسطة ملاك، وعندما نتفحّص عن كثب الرسالة التحذيرية الأخيرة كما تُبيّن في سفر الرؤيا، نجد أن ملاكًا يشير إلى الرسالة التحذيرية الأخيرة سبع مرات. في المرة الأولى والأخيرة كان الملاك جبرائيل. ثم في سفر الرؤيا الإصحاح العاشر ينزل ملاك وفي يده كتاب صغير. وفي الإصحاح الرابع عشر من سفر الرؤيا نجد ثلاثة ملائكة آخرين، جميعهم يمثلون الرسالة التحذيرية الأخيرة. ثم في الإصحاح الثامن عشر من سفر الرؤيا نجد ملاكًا آخر يمثل الرسالة التحذيرية عينها. سبع رسائل تحذيرية نهائية تُمثّل بواسطة ملائكة. الأولى والأخيرة هما الملاك جبرائيل، أما الملائكة الخمسة الواقعون بين الأولى والأخيرة فهم ملائكة رمزيون.

بالطبع، لكل كنيسة من الكنائس السبع ملاك أيضًا، لكنهم يحملون رسالة إلى الكنائس، في حين أن رسالة التحذير الأخيرة التي كنا نناقشها هي رسالة تخاطب العالم بأسره.

ينبغي تقييم كل واحد من الخطوط النبوية السبعة التي تمثل رسالة الإنذار الأخيرة بعناية ومواءمتها بعضها مع بعض، لكن في هذه المرحلة أرغب ببساطة في تعريف مبدأ أساسي يتعلق بالألف والياء. أول مرة يُذكر فيها موضوع ما في كلمة الله هي المرجع الأهم. أول مرة تُذكر فيها كلمة "بذرة" في الكتاب المقدس هي في تكوين 1:11 حيث يُقال لنا إن البذرة ستنتج "بحسب نوعها". إن الذكر الأول للبذرة يؤكد أنها تمتلك الحمض النووي اللازم لتتكاثر ذاتياً. وقد عرّف يسوع كلمة الله بأنها بذرة.

في ذلك اليوم نفسه خرج يسوع من البيت، وجلس عند شاطئ البحر. فاجتمعت إليه جموع كثيرة حتى إنه دخل سفينة وجلس، وكانت الجموع كلها واقفة على الشاطئ. فكلمهم كثيراً بأمثال قائلاً:

ها إن زارعاً خرج ليزرع. وبينما كان يزرع، سقط بعضٌ البذار على جانب الطريق، فجاءت الطيور فأكلتها. وسقط بعضها في مواضع صخرية حيث لم تكن تربة كثيرة، فأسرعت في الإنبات لأنها بلا عمق تربة. فلما طلعت الشمس احترقت، ولأنها بلا جذر ذبلت. وسقط بعضٌ منها بين الشوك، فطلع الشوك فخنقها. وأمّا غيرُها فسقط في أرضٍ جيدة، فأثمر، هذا مئة ضعف، وهذا ستين ضعفاً، وهذا ثلاثين ضعفاً. من له أذنان للسمع فليسمع.

فتقدم التلاميذ وقالوا له: لماذا تكلمهم بأمثال؟

فأجاب وقال لهم: لأنّه قد أُعطي لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السماوات، وأمّا أولئك فلم يُعطوا. فإنّ كلّ من له يُعطى ويزداد، وأمّا من ليس له فحتى الذي عنده يُؤخذ منه. من أجل ذلك أُكلّمهم بأمثال، لأنّهم مبصرون ولا يُبصرون، وسامعون ولا يسمعون ولا يفهمون. وتتمّ فيهم نبوّة إشعياء القائلة: سمعاً تسمعون ولا تفهمون، وبصراً تبصرون ولا تُدركون. لأنّ قلب هذا الشعب قد غلظ، وآذانهم قد ثقل سماعها، وغمضوا عيونهم، لئلّا يبصروا بعيونهم، ويسمعوا بآذانهم، ويفهموا بقلوبهم، ويرجعوا فأشفيهم.

ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر، ولآذانكم لأنها تسمع. فإني الحق أقول لكم: إن كثيرين من الأنبياء والأبرار قد اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون فلم يروه، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون فلم يسمعوه.

فاسمعوا أنتم مثل الزارع.

كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهمها، فيأتي الشرير ويخطف ما قد زُرع في قلبه. هذا هو المزروع على الطريق.

وأما الذي تلقّى البذرة في الأماكن الصخرية فهو الذي يسمع الكلمة، وللوقت يقبلها بفرح؛ لكنه ليس له جذر في نفسه، بل يثبت إلى حين، لأنه إذا قامت ضيقة أو اضطهاد بسبب الكلمة، فللوقت يعثر.

وأما المزروع بين الشوك فهو الذي يسمع الكلمة، وهمّ هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة، فيصير بلا ثمر.

وأما الذي زُرع في الأرض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهمها؛ وهو أيضاً يثمر ويُخرج ثمراً: هذا بمئة ضعف، وذاك بستين، وآخر بثلاثين. متى ١٣:١-٢٣.

البذرة، وهي كلمة الله، تحوي كل الحمض النووي اللازم لإنتاج نبات كامل. إن أول ذكرٍ لموضوع ما في كلمة الله يشتمل على جميع عناصر ذلك الموضوع الموجودة. تُعرَف هذه الحقيقة باسم "قاعدة الذكر الأول". وكلما فُحِصَت هذه القاعدة عن كثب، ازداد التأكد من صحتها.

قبل أن نواصل شرحنا للألف والياء وتعريف كلمة الله كبذرة، يجدر بنا أن نتأمل بعض النقاط ذات الصلة في المقطع الذي استشهدنا به للتو من إنجيل متى ونحن نتناول سفر الرؤيا. جميع الأنبياء يتحدثون عن نهاية العالم.

إن كلاً من الأنبياء القدماء لم يتكلم لزمانهم بقدر ما تكلم لزماننا، حتى إن نبواتهم سارية علينا. «وهذه كلها قد حدثت لهم مثالاً، وقد كُتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور.» 1 كورنثوس 10:11. «ليس لأنفسهم، بل لنا كانوا يخدمون بهذه الأمور التي أُخبرتم بها الآن بواسطة الذين بشروكم بالإنجيل بالروح القدس المُرسَل من السماء؛ أمورٌ تشتهي الملائكة أن تطّلع عليها.» 1 بطرس 1:12. . . .

لقد جمع الكتاب المقدس كنوزه وضمّها معًا لهذا الجيل الأخير. إن جميع الأحداث العظيمة والمعاملات الجليلة في تاريخ العهد القديم كانت، ولا تزال، تتكرر في الكنيسة في هذه الأيام الأخيرة. رسائل مختارة، الكتاب الثالث، ص 338، 339.

تقدّم هذه الفقرة ثلاثة شهود (بولس وبطرس وإلين وايت) يشهدون بأن جميع الأنبياء يتكلّمون عن نهاية العالم، وهو الوقت بعينه الذي يُكشف فيه السرّ المذكور في سفر الرؤيا. لذلك، في متى الإصحاح الثالث عشر حين قال يسوع: «طوبى لأعينكم لأنها تُبصر، ولآذانكم لأنها تسمع. فإني الحق أقول لكم: إن أنبياء كثيرين ورجالاً أبراراً اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون فلم يروا، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون فلم يسمعوا»، كان يعبّر عن البركة عينها المذكورة في الآيات الثلاث الأولى من الإصحاح الأول من سفر الرؤيا.

طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال هذه النبوّة ويحفظون ما هو مكتوب فيها، لأن الوقت قريب. رؤيا ١:٣.

قدّم يسوع مثل الزارع، ثم قاد ذلك التلاميذ إلى محاورته حول المثل. ولكن قبل أن يدخلوا في تفاعل مع يسوع، قال لهم، ولنا نحن بالأحرى: «من له أذنان للسمع فليسمع».

يقدّم يسوع المثل ويختمه بتحذير للذين يريدون أن يسمعوا. ثم يُقاد التلاميذ إلى النقاش حيث يتناول يسوع ثلاث أفكار مهمة على الأقل. يبيّن تمييزًا بين فئتين من السامعين، وفي ذلك يشير إلى مقطع من سفر إشعياء ليقدّم شاهدًا ثانيًا على وجود فئتين من السامعين (تذكّر أن كل هذا موضوع في سياق الذين يريدون أن يسمعوا). أما الفكرة الثالثة التي يطرحها، إلى جانب فئتي السامعين وسفر إشعياء كشاهد ثانٍ، فهي أن كلمة الله بذرة. وعليه، فإن كون كلمة الله بذرة هو جزء مما ينبغي أن يسمعه الذين يسمعون رؤيا يسوع المسيح في الإصحاح الأول من سفر الرؤيا. هناك سامعان في الآيات الثلاث الأولى، كما أن هناك فئتان من السامعين في إنجيل متى الإصحاح الثالث عشر. وإنجيل متى الإصحاح الثالث عشر يضيف ببساطة بعض البصيرة إلى شتى الطرق التي يختار بها الرافضون للسماع ألا يسمعوا. وشهادة إشعياء تضيف المزيد إلى الرسالة التي ينبغي لنا أن نسمعها.

في السنة التي مات فيها الملك عزيا رأيت أيضًا الرب جالسًا على عرش عالٍ ومرتفع، وذيل ثوبه ملأ الهيكل. والسرافيم واقفون فوقه؛ لكل واحد ستة أجنحة: باثنين يغطي وجهه، وباثنين يغطي رجليه، وباثنين يطير. ونادى هذا ذاك وقال: قدوس، قدوس، قدوس، رب الجنود؛ الأرض كلها مملوءة من مجده. فاهتزت قوائم الباب عند صوت الصارخ، وامتلأ البيت دخانًا.

ثم قلت: ويلٌ لي! إني هلكت، لأنني إنسان نجس الشفتين، وأنا أسكن في وسط شعب نجس الشفتين، لأن عيناي قد رأتا الملك رب الجنود.

ثم طار إليّ واحدٌ من السرافيم، وفي يده جمرةٌ مشتعلةٌ قد أخذها بملقطٍ من على المذبح. فوضعها على فمي وقال: هوذا هذه قد مستْ شفتيك؛ فانتُزع إثمك وكُفِّر عن خطيتك.

ثم سمعت صوت الرب قائلاً: من أُرسله، ومن يذهب لأجلنا؟ فقلت: ها أنا ذا، أرسلني.

فقال: اذهب وقل لهذا الشعب: اسمعوا سمعا ولا تفهموا، وأبصروا إبصارا ولا تدركوا. غلّظ قلب هذا الشعب، وثقّل آذانهم، وأغلق عيونهم، لئلا يبصروا بعيونهم، ويسمعوا بآذانهم، ويفهموا بقلوبهم، فيرجعوا فيشفوا.

فقلتُ: يا رب، إلى متى؟ فقال: إلى أن تصير المدن خراباً بلا ساكن، والبيوت بلا إنسان، وتكون الأرض خراباً تاماً، ويُبعِدُ الربُّ الناسَ بعيداً، وتكون متروكةً عظيمةً في وسط الأرض. ولكن يبقى فيها عُشرٌ، فيرجع ويُستهلك؛ كبُطْمٍ وكبَلّوطٍ يبقى أصلُهما فيهما عندما تطرحان أوراقهما؛ هكذا

يكون النسلُ القدوسُ أصلَها. إشعياء 6:1-13.

بالطبع، هذا المقطع من سفر إشعياء مذهل للغاية من حيث عمق الموضوعات النبوية التي يتناولها. وقد نوقش العديد من هذه الموضوعات مرارًا وتكرارًا في ألواح حبقوق، لذا سنوجز ببساطة النقاط الواردة في المقطع التي تدعم تناولنا لإشارة يسوع إلى أن كلمته هي بذرة.

لقد تبيّن أن إشعياء في المقطع يمثّل نبيًا، وبالتالي شعبَ الله في آخر الزمان. والأهمّ بالنسبة إلى نقطتنا، أن إشعياء يمثّل شعبًا كان يعيش في الخطيّة، بينما يعمل داخل كنيسة الله. وإلى أن نال إشعياء إعلان مجد الله، لم يدرك خطيّته الذاتية. كان لاودكيًا، كان أعمى.

> كان إشعياء قد وبّخ خطيّة الآخرين؛ لكنه الآن يرى نفسه معرّضًا للدينونة عينها التي نطق بها عليهم. لقد اكتفى بطقس بارد عديم الحياة في عبادته لله. ولم يكن يعلم ذلك حتى أعطاه الرب رؤيا. كم بدت الآن ضئيلةً حكمته ومواهبه حين تأمّل قداسة وجلال المقدس. كم كان غير مستحق! كم كان غير مؤهل للخدمة المقدسة! ويمكن التعبير عن نظرته إلى نفسه بلغة الرسول بولس: «ويحي أنا الإنسان الشقي! من ينقذني من جسد هذا الموت؟»
>
> ولكن أُرسلت معونة إلى إشعياء في ضيقته. "فطار إليّ واحد من السرافيم، وفي يده جمرة متقدة كان قد أخذها بملقط من على المذبح: فوضعها على فمي، وقال: هوذا هذه قد مست شفتيك؛ فقد أُزيل إثمك وطُهّرت خطيئتك." إشعياء 6:6، 7.
>
> الرؤيا التي أُعطيت لإشعياء تمثل حالة شعب الله في الأيام الأخيرة. لهم امتياز أن يروا بالإيمان العمل المتقدّم في المقدس السماوي. "وانفتح هيكل الله في السماء، وظهر في هيكله تابوت عهده." وإذ ينظرون بالإيمان إلى قدس الأقداس، ويرون عمل المسيح في المقدس السماوي، يدركون أنهم شعب ذو شفاه نجسة؛ شعب طالما نطقت شفاههم بالباطل، ولم تُقدّس مواهبهم ولم تُسخّر لمجد الله. ولهم أن ييأسوا بحقّ عندما يقارنون ضعفهم وعدم استحقاقهم بطهارة وجمال شخصية المسيح المجيدة. ولكن إن هم، كإشعياء، قبلوا الأثر الذي يريد الرب أن يُطبع في القلب، وإن هم اتضعوا نفوسهم أمام الله، فهناك رجاء لهم. قوس الوعد فوق العرش، والعمل الذي أُجري لإشعياء سيُجرى فيهم. وسيستجيب الله للطلبات الصادرة من قلب منسحق.
>
> "غاية هذا العمل الإلهي العظيم والمهيب هي جمع حزم السنابل إلى الأهراء السماوية؛ لأن الأرض ستمتلئ بمجد الرب. فلا يجزعن أحد إذ يرى الشر المستشري ويسمع الكلام الصادر من شفاه نجسة. عندما تصطف قوى الظلمة ضد شعب الله؛ وحين يحشد الشيطان قواته للصراع العظيم الأخير، وتبدو قوته عظيمة تكاد تكون ساحقة، [حينئذ] فإن الرؤية الواضحة للمجد الإلهي، العرش العالي المرفوع، المقوس بقوس الوعد، ستمنح التعزية واليقين والسلام." Review and Herald، 22 ديسمبر 1896.

الرؤيا "تُمثِّل حالة شعب الله في الأيام الأخيرة." شعب الله في الأيام الأخيرة هم اللاودكيون.

> واكتب إلى ملاك كنيسة أهل لاودكية: هكذا يقول آمين، الشاهد الأمين الصادق، بدء خليقة الله: أنا أعرف أعمالك: إنك لست بارداً ولا حاراً. ليتك كنت بارداً أو حاراً. لذلك، بما أنك فاتر، لا بارداً ولا حاراً، سأتقيأك من فمي. لأنك تقول: أنا غني، وقد كثرت لدي الخيرات، ولا أحتاج إلى شيء؛ وأنت لا تعلم أنك شقي وبائس وفقير وأعمى وعريان. أنصحك أن تشتري مني ذهباً مصفّى بالنار لتصير غنياً، وثياباً بيضاء لتكتسي فلا يُرى خزي عريك، وكحّل عينيك بمرهم للعينين لكي تبصر.
>
> إني أوبخ وأؤدب كل من أحبه؛ فكن غيوراً وتب. هأنذا واقف على الباب وأقرع: إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي. من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي، كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه.

من له أذن، فليسمع ما يقوله الروح للكنائس. سفر الرؤيا 3:14-22.

الرسالة إلى كنيسة اللاودكيين هي توبيخ صادم، وتنطبق على شعب الله في الوقت الحاضر.

'وإلى ملاك كنيسة اللاودكيين اكتب: هذا يقوله آمين، الشاهد الأمين الصادق، بداءة خليقة الله: أنا أعرف أعمالك، أنك لست بارداً ولا حاراً؛ ليتك كنت بارداً أو حاراً. وهكذا، لأنك فاتر، ولست بارداً ولا حاراً، سأتقيأك من فمي. لأنك تقول: إني غني وقد استغنيت، ولا حاجة لي إلى شيء، ولا تعلم أنك الشقي والبائس والفقير والأعمى والعريان.'

يُظهر لنا الرب هنا أن الرسالة التي على الخدام الذين دعاهم لينذروا الشعب أن يحملوها إلى شعبه ليست رسالة سلام وأمان. فهي ليست نظرية فحسب، بل عملية في كل تفصيل. ويُصوّر شعب الله في الرسالة إلى اللاودكيين على أنهم في حالة أمان جسداني. إنهم مطمئنون، يظنون أنفسهم في حالة رفيعة من المكتسبات الروحية. «لأنك تقول: إني غني وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء، ولست تعلم أنك أنت الشقي والبائس والفقير والأعمى والعريان».

أيُّ خداعٍ أعظم يمكن أن يصيب عقول البشر من ثقتهم بأنهم على صوابٍ وهم جميعًا على خطأ! إن رسالة الشاهد الصادق تجد شعبَ الله واقعًا في خداعٍ محزن، غير أنهم مخلصون في ذلك الخداع. إنهم لا يعلمون أن حالهم مُزرٍ في نظر الله. وبينما المخاطَبون يزكّون أنفسهم بأنهم في حالةٍ روحيةٍ سامية، تكسر رسالة الشاهد الصادق اطمئنانهم بإدانةٍ صادمةٍ لحقيقة حالهم من عمى روحي وفقر وبؤس. هذه الشهادة، بما فيها من حدّة وشدّة، لا يمكن أن تكون خطأً، لأنها صادرة عن الشاهد الصادق، ولا بد أن تكون شهادته صحيحة.

يصعب على الذين يشعرون بالأمان في مكتسباتهم، والذين يعتقدون أنفسهم أغنياء بالمعرفة الروحية، أن يتلقّوا الرسالة التي تعلن أنهم مخدوعون وأنهم محتاجون إلى كل نعمة روحية. القلب غير المقدّس «خادع فوق كل شيء، وشرير إلى الغاية». أُريتُ أن كثيرين يغترّون بأنفسهم بأنهم مسيحيون صالحون، وليس عندهم بصيص نور من يسوع. ليس لهم اختبار حيّ لأنفسهم في الحياة الإلهية. إنهم بحاجة إلى عمل عميق وشامل من اتضاع النفس أمام الله قبل أن يشعروا بحاجتهم الحقيقية إلى جهد جادّ ومثابر لاقتناء نِعَم الروح الثمينة. الشهادات، المجلد 3، 252، 253.

ما إن تخلّص إشعياء من حالته اللاودكية حتى تطوّع لحمل رسالة الإنذار الأخيرة إلى العالم. ويربط العدد الثالث من الإصحاح السادس التاريخ النبوي لإشعياء بالتاريخ النبوي في سفر الرؤيا، الإصحاح الثامن عشر، حين ينزل الملاك ويضيء الأرض بمجده.

ثم بعد هذا رأيت ملاكًا آخر نازلًا من السماء، له سلطان عظيم؛ واستنارت الأرض من مجده. سفر الرؤيا 18:1.

إشعياء يمثّل شعب الله في الزمن الذي ينزل فيه ملاك رؤيا 18، لأنه عندما أُخذ إلى المقدس السماوي سمع السرافيم يعلنون: «قدوس، قدوس، قدوس، رب الجنود؛ الأرض كلها مملوءة من مجده». إشعياء، كما يوحنا في سفر الرؤيا، يمثل شعب الله الذين يعلنون رسالة الإنذار الأخيرة. سمّى يوحنا شعب الله «البقية»، وأشار إليهم إشعياء بـ«العشر»، أي «العشور». والكلمة الجذرية في العبرية تعني «أن يدفع العشر».

السؤال النبوي «إلى متى؟» الذي طرحه إشعياء يُطرح مرارا في كلمة الله (واختصارا، فإن جواب سؤال «إلى متى؟» هو أنه يحدد وصول قانون الأحد الوطني في الولايات المتحدة). ووفقا لإلن وايت، ففي ذلك الوقت «سيعقب الارتداد الوطني خراب وطني»، ووفقا لإشعياء يكون ذلك حين «تصير المدن خربة بلا ساكن، والبيوت بلا إنسان، وتصبح الأرض خرابا تاما، ويبعد الرب الناس بعيدا، ويكون تخلي عظيم في وسط الأرض». إن «التخلي العظيم في وسط الأرض» هو «الكثيرون» الذين يطاح بهم عند

قانون الأحد بحسب دانيال 11:41. هؤلاء هم المذكورون في إشعياء ستة ومتى ثلاثة عشر الذين لهم عيون ولا يبصرون ولهم آذان ولا يسمعون، وكذلك الذين في رؤيا ثلاثة الذين يرفضون المشورة المقدمة إلى كنيسة لاودكية.

> ويدخل أيضا الأرض المجيدة، وتسقط بلاد كثيرة؛ لكن هؤلاء يفلتون من يده: أدوم وموآب ورئيس بني عمون. دانيال 11:41

رأى إشعياء رؤيا ليسوع المسيح في مقدسه، كما رأى يوحنا ذلك في سفر الرؤيا. ويمثّل إشعياء «العُشر» أو «العشور» الذي «يرجع» و«يُؤكَل» كشجرة. والكلمة العبرية المترجمة «يُؤكَل» تعني الاستهلاك بالنار. ومع ذلك فإن «العُشر» فيه «جوهر» في داخله لا تستهلكه النار. أفلا يعني ذلك أن تسعة الأعشار لم يكن لديها ذلك الجوهر؟ إن النار المصوّرة على أنها تأكل وتفني شجرتي البطم والبلوط هي نار ملاك العهد الذي يأتي بغتةً إلى هيكله في سفر ملاخي.

> ها أنا ذا أرسل رسولي فيهيئ الطريق أمامي، والسيد الذي تطلبونه سيأتي بغتةً إلى هيكله، وهو ملاك العهد الذي تسرّون به. ها هو ذا يأتي، يقول رب الجنود.
>
> ولكن من يحتمل يوم مجيئه؟ ومن يثبت عند ظهوره؟ لأنه مثل نار الممحص، ومثل أشنان القصارين. ويجلس ممحصاً ومنقياً للفضة، فينقي بني لاوي ويصفيهم كالذهب والفضة، ليقدموا للرب تقدمة بالبر. فتكون تقدمة يهوذا وأورشليم مرضية للرب كما في أيام القدم، وكما في السنين القديمة. ملاخي 3:1-4.

عُشر إشعياء (وهو العُشر) هو أيضًا "التقدمة بالبر" بحسب ملاخي. وتقدمة ملاخي هي شعب الله، الممثلون بـ"بني لاوي" الذين يُطهّرون بالنار ليقدّموا "تقدمة بالبر". وأمّا الذين "تأكلهم" النار في شهادة إشعياء فهم العُشر، أو الحصّة العشرية.

> حسب نعمة الله التي أُعطيت لي، كبنّاءٍ حكيم، وضعتُ الأساس، وآخر يبني عليه. ولكن ليتنبّه كلٌّ واحدٍ كيف يبني عليه. فإنه لا يستطيع أحدٌ أن يضع أساساً آخر غير الموضوع، الذي هو يسوع المسيح. والآن إن كان أحدٌ يبني على هذا الأساس ذهبًا، فضةً، حجارةً كريمةً، خشبًا، عشبًا، قشًّا؛ فعملُ كلّ واحدٍ سيصير ظاهرًا، لأن اليوم سيظهره، إذ يستعلن بالنار؛ والنار ستمتحن عمل كلّ واحدٍ أيّ نوعٍ هو. كورنثوس الأولى ٣:١٠-١٣.

يصرّح بولس هنا بأن أعمال كل إنسان ستنكشف بـ"النار". في ملاخي تحرق النار الخبث. وفي إشعياء يحدث تطهير "العُشر" "عندما" يطرحون أوراقهم. الأوراق رمز للخطيئة المستترة والادعاء والتجرؤ، كما يشهد بذلك آدم وحواء.

«العُشر» عند إشعياء في داخلهم جوهر لا تُفنيه النار، وهذا الجوهر هو «الزرع المقدس». والمسيح فيهم، رجاء المجد. وإشعياء نفسه «زرع مقدس»، وهو أيضًا «العُشر» الذي يذكره. وكل من «الزرع المقدس» و«العُشر» يعود من الحالة اللاودكية إلى الحالة الفيلادلفية من خلال إعلان يسوع المسيح في مقدسه.

إن الرؤيا لمجد الله التي تجعل إشعياء يصرخ بأنه قد هلك، وأنه إنسان نجس وخاطئ يحتاج إلى المغفرة، تحدث في المقدس السماوي حين تطرح الأشجار أوراقها. وكلمة «cast» تعني «الطرح» أو «الإخراج»، وتعني أيضاً «قطع» شجرة. ويُصوّر هنا طرح لاودكية خارجاً. إن «العُشر» أو البقية سيمرّ عبر «نار» التطهير التي يجلبها «ملاك العهد» عند ملاخي، فتُحرَق أعمالهم البشرية روحياً، ولا يبقى إلا «الجَوهر» الذي لا يمكن إحراقه، وهو «الزرع المقدس». أمّا الذين يرفضون السماع فسيُطرَحون كأوراق يابسة ميتة، أو يُتقيّأون من فم الرب.

يسوع هو البذرة المقدسة، والبذرة تحمل كل المادة الوراثية اللازمة لإنتاج النبات بأكمله. كلمة الله بذرة، ومن ثم فإن أول ذكر لشيء ما في كلمة الله يتضمن كل المعلومات اللازمة لكي يبلغ ذلك الموضوع كمال نضجه في المؤمن، إذا فُهم فهمًا صحيحًا.

يشير الأصحاح السادس من سفر إشعياء إلى قوم لن "يسمعوا" في الفترة الزمنية التي يجب فيها أن تسمع لكي تُبارَك برسالة وحي يسوع المسيح. الشعب الذي أشار إليه يسوع كان شعب الله المختار؛ كانوا زوجته، كانوا شعب عهده، كانوا إسرائيل القديمة.

إسرائيل القديمة، أو إسرائيل الأولى، تُعدّ نموذجًا رمزيًا لإسرائيل الحديثة، أو إسرائيل الأخيرة. إن شعب الله في نهاية العالم هم الأدفنتست السبتيون، شعبه المختار، زوجته، شعب عهده—إسرائيل الحديثة. إن شهادة تاريخ إشعياء، مقترنة بتاريخ المسيح، تقدّم شاهدين يثبتان أنه في نهاية العالم ستكون الأدفنتستية السبتية في "حالة" ضياع وغير قابلة للخلاص، الممثّلة في الرسالة إلى لاودكية.

ليسوا في الواقع غير قابلين للخلاص، بل هم غير قابلين للخلاص فحسب في حالتهم اللاودكية، كما كان إشعياء قبل اختباره وكما كان اليهود في تاريخ المسيح.

أحد الأمور التي يجب على اللاودكي أن «يسمعها» هو مثل الزارع. عليه أن «يسمع» في ذلك المثل أن كلمة الله هي «بذرة»، بذرة مقدسة. عندما يُسمَع ذلك، عندئذٍ يُوضَع أساس يبدأ بكشف الرسالة السرية لسفر الرؤيا، لأن تلك الرسالة كامنة في الإدراك العميق بأن يسوع هو الألف والياء، الأول والآخر، البداية والنهاية. إن فهم علاقة النهاية بالبداية يشتمل على فهم أن يسوع هو الكلمة، وهو البذرة.

> في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس. والنور يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه. يوحنا ١:١-٥.
>
> وأما المواعيد فقيلت لإبراهيم ولنسله. لا يقول: «وللأنسال»، كأنه عن كثيرين، بل كأنه عن واحد: «ولنسلك»، الذي هو المسيح. غلاطية 3:16

لفهم العلاقة بين النهاية والبداية يلزم فهم «قاعدة الذكر الأول». تفيد قاعدة الذكر الأول بأن بداية الموضوع هي المرجع الأهم لأنها تحتوي على القصة بأكملها، إذ إنها، بوصفها كلمة الله، بذرة. أما المرجع الأخير فهو الثاني من حيث الأهمية من جهة أنه الموضع الذي تُربط فيه جميع عناصر القصة فلا تبقى نهايات مفتوحة. غير أن المراجع الوسطى في الموضوع هي التي تضيف القوة والوضوح إلى القصة، ومن هذه الجهة فإن الوسط لا يقل أهمية عن البداية أو النهاية.

لا يزال هناك الكثير مما ينبغي تناوله في هذا الموضوع، لكن بالعودة إلى المقطع في متى 13 يمكننا أن نلاحظ أن يسوع ميّز بين فئتين من الناس: من يستمعون ومن لا يستمعون. وهو يبيّن أكثر من طريقة لعدم الاستماع، لكنه بعد ذلك ينطق ببركة على الذين يستمعون.

> ولكن طوبى لأعينكم لأنها تبصر، ولآذانكم لأنها تسمع. فإني أقول لكم حقًا: إن كثيرًا من الأنبياء والأبرار قد اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون فلم يروه، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون فلم يسمعوه. فاسمعوا أنتم إذًا مثل الزارع. متى 13: 16-18.

من الناحية النبوية، فإن هذه "البركة" هي بعينها البركة المذكورة في سفر الرؤيا 1:3:

> طوبى لمن يقرأ وللذين يسمعون أقوال هذه النبوّة ويحفظون ما هو مكتوب فيها، لأن الوقت قريب.

إن إشارة يسوع في متى الأصحاح الثالث عشر إلى إشعياء الأصحاح السادس، بالاقتران مع كتابات إلين وايت، تؤكد أن هناك أمورًا تُرى وتُسمع في نهاية العالم كانت عظيمة إلى حد أن كثيرًا من الرجال الأبرار والأنبياء اشتهوا أن يعيشوا في تلك الفترة الزمنية التي كان من المزمع أن تُفك فيها أختام الرسالة التحذيرية الأخيرة، وأن الناس حينئذ سيرون تلك الأمور ويسمعونها.

أُمر يوحنا بأن يختم ما نطقت به "الرعود السبعة" في الإصحاح العاشر، وفي الإصحاح الثاني والعشرين يصدر الإعلان: "لا تختم أقوال نبوة هذا الكتاب، لأن الوقت قريب." والآية التالية تحدد انتهاء زمن الاختبار البشري. وقبيل انتهاء زمن الاختبار يصدر إعلان بفك ختم "الرعود السبعة"، وهو المقطع الوحيد في سفر الرؤيا المختم في ذلك الوقت. وعن "الرعود السبعة" نُخبَر بأنها تمثل بداية ونهاية حركة الأدفنتست.

> النور الخاص الذي أُعطي ليوحنا والذي تم التعبير عنه في الرعود السبعة كان رسمًا تفصيليًا للأحداث التي ستجري في إطار رسالتي الملاكين الأول والثاني...
>
> بعد أن تكلمت الرعود السبعة بأصواتها، يأتي الأمر إلى يوحنا كما أتى إلى دانيال بشأن السفر الصغير: "اختم على ما تكلمت به الرعود السبعة". وهذه الأمور تتعلق بأحداث مستقبلية ستتكشّف بحسب ترتيبها. التفسير الكتابي للأدفنتست السبتيين، المجلد 7، ص 971.

تمثّل الرعود السبعة الأحداث التي وقعت في بدايات الأدفنتستية ضمن تاريخ رسالتَي المَلَكَيْن الأول والثاني، من عام 1798 حتى 22 أكتوبر 1844، وفي المقالة نفسها المشار إليها أعلاه أُخبِرنا بأن الرعود السبعة "تتعلق بأحداث مستقبلية سيتم الكشف عنها بحسب ترتيبها." إن التاريخ المبكر للأدفنتستية يوضّح نهايتها، لأن يسوع المسيح، بوصفه الألف والياء، يضع توقيعه على كامل تاريخ الأدفنتستية، إذ إنه تاريخ مقدّس بقدر قداسة تاريخ إسرائيل القديم.

بحسب قول يسوع في متى 13، فإن هذه الأحداث هي ما اشتهى الأنبياء رؤيته، والتي طُوّب التلاميذ لمعرفتها. هؤلاء التلاميذ يمثّلون شعب الله في نهاية العالم، الذين مباركون لأجل ما يرون ويسمعون. وما يرونه ويسمعونه هو رسالة سفر رؤيا يسوع المسيح، التي تُمثّل أيضًا برسالة الرعود السبعة، والتي تمثّل كلا من تاريخ الحركة الميليرية وتاريخ المئة والأربعة والأربعين ألفًا.

> يجب الآن تقديم جميع الرسائل التي قُدِّمت في الفترة من 1840 إلى 1844 بقوة، لأن كثيرين قد فقدوا وجهتهم. يجب أن تصل هذه الرسائل إلى جميع الكنائس.
>
> قال المسيح: «طوبى لأعينكم لأنها تبصر، ولآذانكم لأنها تسمع. فإني الحق أقول لكم: إن كثيرين من الأنبياء والصالحين قد اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون فلم يروه، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون فلم يسمعوه» [متى 13:16، 17]. طوبى للأعين التي رأت ما شوهد في عامي 1843 و1844.
>
> "لقد أُعطيت الرسالة. وينبغي ألا يكون هناك تأخير في تكرار الرسالة، لأن علامات الأزمنة تتحقق؛ يجب إنجاز العمل الختامي. سينجز عمل عظيم في وقت قصير. ستعطى قريبًا رسالة بتعيين من الله تتضخم حتى تصير صرخة عالية. حينئذ سيقف دانيال في نصيبه ليدلي بشهادته." إصدارات المخطوطات، المجلد 21، 437.

تُعرّف إلين وايت التاريخ الذي حدّده المسيح بأنه التاريخ الذي تاق الرجال الأبرار إلى رؤيته، على أنه تاريخ الميلريين من عام 1840 حتى 1844، ثم تقول إن "رسالة ستُعطى قريبًا بتعيين من الله وستتسع لتصبح صرخة عالية." إن "الصرخة العالية" ترمز إلى التحذير الأخير للملاك الثالث، وعندما تُعطى تلك الرسالة ستُعيد تاريخ نشأة الأدفنتية. إن رسالة التحذير الأخيرة هي "الرسائل" التي "أن تُوجّه إلى جميع الكنائس"، وكل "الرسائل المُعطاة من 1840-1844 يجب أن تُقدّم بقوة الآن."

تُظهر عبارة «الألف والياء» النهايةَ على ضوء البداية. تقول إلين وايت إن «الرسائل ينبغي أن تذهب إلى جميع الكنائس»، وقال يسوع ليوحنا: «أنا الألف والياء، الأول والآخر. وما تراه فاكتبه في كتاب وأرسله إلى الكنائس السبع التي في آسيا: إلى أفسس، وإلى سميرنا، وإلى برغامس، وإلى ثياتيرا، وإلى ساردس، وإلى فيلادلفيا، وإلى لاودكية».

رسائل الفترة من 1840 إلى 1844 هي جزء مما ينبغي إرساله إلى الكنائس.